

الحج في قلوبنا

ماذا غرس

إعداد

فيصل بن سعيد بن شهوان الزهراني



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ



مقدمة

الحمد لله على نعمة الإسلام والإيمان والإحسان والقرآن، والصلاة والسلام على أفضل من صلى وصام، ووقف بالمشاعر، وطاف بالبيت الحرام؛ القائل: **«لتأخذوا عني مناسككم»** [أخرجه مسلم من حديث جابر ١٢٩٧].

فهذه رسالة مختصرة فيها وقفات وعبارات وعلامات وذكرى وتذكير **﴿وَذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ نُنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** [الذاريات: ٥٥].

بعنوان: **(ماذا غرس الحج في قلوبنا).**

لنعرف من خلالها أن الحج عبادة، وركن من أركان الإسلام، فيه من التقوى والاستجابة والتعظيم والسلوك والأخلاق والآداب ما يهذب المسلم في حياته، حتى يسير على هذه الأرض في طريق الطاعة والاستقامة وحلاوة الإيمان الموصلة إلى جنات النعيم..

﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

الحج رحلة قلبية إيمانية فيها من الرحمة والمحبة والإخاء والبذل والعطاء والوفاء والتعاون والبر والإحسان ما يسكب الإيمان الصادق في قلبك وفؤادك، ستبقى آثارها وذكرياتها وجمالها في حياتك كلها!

فهي رحلة مباركة إذا قمت بأركانها وواجباتها وآدابها.

واسأل من وصل قلبه واكتحلت عينه ووطئت أقدامه رحاب البيت العتيق .

اللهم زد بيتك هذا تعظيماً وتشريفاً وتكريماً ومهابة، وزد من عظمه وشرفه ومن حجه واعتمره تشريفاً وتكريماً وبراً وإحساناً وتوفيقاً يا ذا الجلال والإكرام.

فيصل سعيد الزهراني

 @fssz2010

 fssz2010@hotmail.com

هنا مكة ؟

هنا مكة المكرمة.. هنا البلد الحرام.. هنا البلد الأمين.
هنا البيت العتيق.. هنا بُني البيت.. هنا قبلة المسلمين.
هنا نزل الوحي.. هنا مهوى أفئدة المؤمنين.. هنا الدعوة والرسالة.
هنا الأمن والإيمان.

هنا وُلِدَ أبرُّ مولود بأتمته محمد ﷺ.
هنا الهدى والنور.. هنا الشعائر والمشاعر.
هنا الحجر الأسود.. هنا زمزم، الماء المبارك، طعام طعم، وشفاء سقم..
هنا عرفات ومزدلفة ومنى.
هنا تسكب العبرات.. هنا تجاب الدعوات.. هنا تنزل الرحمات.
هنا أعظم بقعة على وجه الأرض.
أكرم بمكة من بلد.

وأعظم بها من بقعة مباركة مطهرة ..

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ
إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ
اللَّهَ عَنِّي وَعَن عَالَمِينَ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

لا ينظر الطرف عنها حين ينظرها حتى يعود إليها الطرف مشتاقاً

من مكة انطلقت الرسالة والهدى والرحمة والنور للعالم كله!

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِمَّا عِنْدَكَ..

اللَّهُمَّ فَأَفْضِ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلِكَ وَاذْشِرْ عَلَيْنَا مِنْ رَحْمَتِكَ..

وَاذْشِرْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ..

دعاء
ورجاء

على بوابة الحرم

ما من مسلم ينطق: ب (لا إله إلا الله محمد رسول الله) إلا وهو يحب مكة ويشتاق إليها ويسعى جاهداً للسفر وشدّ الرحال إليها، فتراها وإن كان فقيراً ويسكن في أقصى الدنيا، يجمع المال السنين الطوال، بل ويحرم نفسه من أعز الأشياء، لكي يجمع قيمة التذكرة إلى تلك البقاع المطهرة!

بل أعجب من ذلك من يدخل في الإسلام ويعرف الطريق إلى الرحمن وينطق بالتوحيد (لا إله إلا الله) إلا وتشتاق روحه إلى هذه البقاع المقدسة!

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعَدَةً مَنِ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ

[إبراهيم: ٣٧]

قال السدي رحمه الله:

﴿فَأَجْعَلْ أَفْعَدَةً مَنِ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ قال: (خذ بقلوب الناس إليه، فإنه حيث يهوى القلب يذهب الجسد، فلذلك ليس من مؤمن إلا وقلبه معلق بحب الكعبة) (الدر المنثور، ٨ / ٥٦٠) انظر (ليدبروا آياته).

يقول ابن القيم رحمه الله:

«علقت القلوب على محبة الكعبة البيت الحرام، حتى استطاب المحبون في الوصول إليها هجر الأوطان والأحباب، ولذّ لهم فيها السفر الذي هو قطعة من العذاب، فركبوا الأخطار وجابوا المفاوز والقفار، واحتملوا في الوصول غاية المشاق، ولو أمكنهم لسعوا إليها ولو على الأحداق:

نعم أسمى إليك جفوني وإن بعدت لمسراك الطريق

وسرّ هذه المحبة هي إضافة الرب سبحانه له إلى نفسه بقوله:

ماذا غرس الحج في قلوبنا

﴿وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]

[ابن القيم روضة المحبين (٢٦٩) (انظر ليدبروا آياته) ص ٣٩٣].

يقول ابن عاشور رحمه الله:

عند قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدَى وَالْقَلْبِدَ ذَلِكَ لِيَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٩٧]

إنما كانت الكعبة قياماً للناس (وهم العرب) لأنها كانت سبب هدايتهم إلى التوحيد، واستبقت الحنيفية في مدة جاهليتهم، فلما جاء الإسلام كان الحج إليهما من أفضل الأعمال، وبه تكفر الذنوب، فكانت الكعبة - بهذا - قياماً ... [التحرير والتنوير ٤ / ٣٨٣].

يقول ابن القيم رحمه الله:

جذب المسجد الحرام للقلوب أعظم من جذب المغناطيس للحديد، لا يقضون منه وطراً، بل كلما ازدادوا له زيارة ازدادوا له اشتياقاً.

ويقول ابن رجب الحنبلي رحمه الله:

لما كان الله سبحانه وتعالى قد وضع في نفوس المؤمنين حنيناً إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر مشتركاً بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام، قدر في العشر على عملٍ يعمله في بيته، يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج. [لطائف المعارف].

ومهتف الدكتور / ناصر الزهراني قائلاً:

مكة المكرمة أقدس بقاع الأرض وأطهر مُدن الدنيا، إنها مهبط الوحي، ومهوى الأفئدة ومشرق النور ومسقط رأس النبي ﷺ ومكان مبعثه، فيها أول

بيت وضع للناس مباركاً، وإليها هفت قلوب أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، وأرواح أوليائه، وفيه زمزم المبارك ومقام إبراهيم عليه السلام، وإليه يوجه المسلمون وجوههم من أنحاء الدنيا، وفيها المسجد الحرام، الصلاة فيه بمئة ألف صلاة. وفيه المشاعر المقدسة منى ومزدلفة وعرفة، وهي بلد محفوظة بحفظ الله تعالى لها. [السيرة النبوية الوجيزة. ناصر الزهراني]

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾

[آل عمران: ٩٦]

◆ فلنعرف لهذا البيت العتق وعظمته وقداسته وحرمته!

ويقول إبراهيم الحقييل:

وفي نُسك الحج والعمرة يتهبأ المسلم بسفرٍ قد يطول، ويتخذ ملابس أخرى للنُّسك سوى ملابسه التي اعتادها، ويُلبي من الميقات، إشعاراً لقلبه بالتلبُّس بالنسك، ويستمر مهلاً في طريقه إلى مكة، فلا يدخلها إلا وقد تهبأ قلبه لأداء النسك، وامتلاً خشوعاً لله تعالى وشوقاً لبيته الحرام. [التهيؤ للعبادة: إبراهيم بن محمد الحقييل].

◆ إنها رحلة قلوب وليست رحلة أبدان، فماذا غرست هذه الرحلة المباركة في قلوبنا؟

هل غرست هذه الرحلة وهذه الشعيرة وهذا الركن العظيم في قلوبنا: الإيمان الصادق والضمير الحي.

هل غرست في قلوبنا تقوى الله، خير زاد في هذه الرحلة!

﴿وَتَكَرَّوْا فَاِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة: ١٩٧]

هل غرست في قلوبنا الأخلاق الفاضلة من الرحمة والحب والإخاء وبذل المعروف وإغاثة الملهوف والتعاون والجود والإيثار والصبر والسماحة وغض البصر وستر العيوب والعورات.

ماذا غرس الحج في قلوبنا

كم سمعنا من نصيحة وموعظة في الحج، رقت لها القلوب وذرفت منها العيون؛ فمكة شعائر ومشاعر يستشعرها من امتلأ قلبه إيماناً وإحساناً وإخباتاً.. ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْتَمِذُوا لَهُ ۗ وَسَلُّوا سُنَّةَ الْبِطْحَانِ ۗ﴾ [الحج: ٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

كل هذه الأخلاق نراها ونشاهدها على أرض مكة ومشاعرها!

◆ أيها الحاج:

نريد أن تبقى ذكريات هذه الرحلة وآثارها معك في قلبك وبعد عودتك إلى بلدك بين أسرتك وأولادك وأحبابك، وجيرانك وأصدقائك ومقر عملك وفي حياتك كلها!

إنها حلاوة الإيمان عندما يحس ويشعر به المؤمن في قلبه.

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ۗ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]

قد تضعف النفس أحياناً ويعتريها ويعترضها نعيم الدنيا وشهواتها! لكن متى ما استقر ورسخ الإيمان في القلب كانت معه تلك الأخلاق الفاضلة والمشاعر الراقية وشعرت بها أينما كانت إقامتك! إنها شعيرة الإسلام العظيمة حج بيت الله الحرام .

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَةَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾﴾ [الحج: ٣٢]

فماذا غرس الحج والوقوف في المشاعر في قلوبنا وحياتنا وبعد عودتنا إلى بلادنا وأهلينا ..

إن هذه المشاعر من الصدق والإخلاص والإخبات التي تحسها في البقاع الطاهرة ينبغي أن تكون مصاحبة لك في حياتك كلها.

ويُبين الشيخ عبد الباري الثبتي هذه المشاعر قائلاً:

حتى إذا عاد الحاج إلى بلده وبيته وعمله وتعامله، وسمع الأوامر الإلهية والزواج والشرعية قال: لبيك اللهم لبيك.

يعلنها في سائر شؤون حياته، كما كان يصدق بها على صعيد عرفات، إذ كيف يستجيب لله في تقبيل حجر ولا يستجيب فيما يجلب الخير ويدفع الضرر. إذا سمع المؤمن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أرخى لها سمعه واستحضر قلبه مستسلماً لله خاضعاً مُنقاداً، فهو إما خيراً يُؤمر به أو شراً يُنهى عنه اهـ.

قل:

لبيك لكل ما يحبه ربي ويرضاه من الأقوال والأعمال والأخلاق.

لبيك اللهم لبيك، محافظة على الصلوات الخمس في المساجد..

لبيك اللهم لبيك، في إخراج زكاتي..

لبيك اللهم لبيك، برأ وطاعة لوالدي.

لبيك اللهم لبيك، طاعة واستقامة إلى أن ألقاك يا ربي .

﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

والمقصود بالتلبية الإجابة، وكأن هذا إجابة لدعوة إبراهيم الخليل: ﴿وَأَذِّنْ

فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

[الحج: ٢٧].

والناس كلهم يعرفون في العربية معنى (لبيك) فإن من أجمل ما يُجاب به

النداء هو قول: لبيك. أي قد أجبتك. [مختصر صحيح مسلم، ج ١، كتاب الحج . تعليق/

د. سلمان العودة].



الحج تعظيم واقتداء

﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾

[الحج: ٢٧]

الحج عظيم في مناسكه، عظيم في مظهره، عظيم في نتائجه، عظيم في منافعه وآثاره، إذ هو نوع من السلوك الرفيع ولون من ألوان التدريب العملي على مجاهدة النفس من أجل الوصول إلى المثل العليا، ثم هو ارتباط بالواقع التاريخي للأمة الإسلامية التي انطلق تاريخها من بلاد الحرمين؛ فإذا زار المسلم هذه البقاع الطاهرة تذكر تاريخ أمته ومنابع دينه وأنوار قرآنه العظيم، وتذكر الرعيل الأول الذين عايشوا التنزيل وصحبوا الرسول الكريم ﷺ وكانوا سواسية كأسنان المشط لا فضل لأحد على أحدٍ مهما كانت مكانته ومنزلته إلا بالتقوى ..

﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣] [الحج: د/ عبدالله محمد الطيار]

فكانت هذه الرحلة المباركة بمثابة الثبات والتثبيت على الحق المبين والسير على الصراط المستقيم، وزيادة الإيمان في تلك القلوب بالرحمن، فإذا ما عادت إلى أوطانها عادت ومعها تقوى الله تعالى والخوف منه سبحانه وخشيته ومراقبته في السر والعلن والإحسان إلى خلقه قولاً وعملاً ..

﴿وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ [الحج: ٢٤]

الحمد لله.. شرع لعباده حج بيته الحرام، ورتب على أداء هذه الفريضة آثاراً في سلوك من أداها بحسب صدقه وإقباله واستفادته من هذه الشعيرة العظيمة التي ينبغي أن يكون أداؤها نقطة تحول في حياة من حج البيت العتيق يزداد به خيراً وبراً وتقياً وصلاً. (الحج، الطيار ص ١٥٨).

فالتطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروة والوقوف بعرفة والمبيت بمزدلفة ورمي الجمرات والمبيت بمعي أيام التشريق، كلها استجابة لله وتعظيماً

لأمره في صدق العبودية له، والاتباع والافتداء بنبيه محمد ﷺ كل هذه الشعائر،
من أداها بصدق وإخلاص كان لها الأثر الكبير في تغيير حياته إلى الأفضل
والأجمل..

فماذا غرس الحج في قلوبنا؟



فضائل الحج

١- الحج من أفضل الأعمال عند الله تعالى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي ﷺ: أي الأعمال أفضل ؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور». [أخرجه البخاري ومسلم].

٢ – الحج من أسباب مغفرة الذنوب .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» [أخرجه البخاري ومسلم].

٣- الحج المبرور جزاؤه الجنة.

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» [متفق عليه].

٤ – الحج يهدم ما كان قبله .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله» [أخرجه مسلم].

٥ – الحج ينفي الفقر والذنوب.

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة ثوابٌ إلا الجنة» [رواه الترمذي والنسائي وحسنه الألباني].

٦ – الحياة فرصة والأنفاس محدودة .

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال ﷺ: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرضُ المريض وتضل الصَّالة وتعرض الحاجة» [رواه أحمد وابن ماجه وحسنه الألباني].

كل الحجيج على اختلاف ألوانهم وأشكالهم ولغاتهم جاؤوا من كل فج عميق، اجتمعوا على أرض هذه البقعة الطاهرة، مكة المكرمة، ترى منظرأ لا تستطيع أن تصفه الكلمات والعبارات، ترى مظهرأ من مظاهر العبودية لله وتحقيق التوحيد لله رب العالمين..

يقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله :

موسم عظيم لا يشبهه شيء من مواسم الأقطار!
كم أنفقت فيه نفائس الأموال؟
وكم أنعبت في السعي إليه الأبدان؟
وكم حصل فيه شيء كثير من أصناف التعبدات؟
وكم أريقت في تلك المواضع العبرات؟
وكم أقيلت فيه العثرات وغفرت الذنوب والسيئات؟
وكم فرجت فيه الكريات وقضيت الحاجات؟
وكم ضج المسلمون فيه بالدعوات المستجابات؟
وكم تمتع فيه المحبون بالافتقار إلى رب السموات؟
وكم أسبغ الباري فيه عليهم من ألطاف ومواهب وكرامات؟
وكم عاد المسرفون على أنفسهم كيوم ولدتهم أمهاتهم؟
وكم حصل فيه من تعارف نافع واستفاد به العبد من صديق صادق؟
وكم تبادلت فيه الآراء والمنافع المتنوعة؟
وكم تم للعبد فيه من مآرب ومطالب متعددة؟
ولله الحمد على ذلك. [الرياض الناظرة لابن سعدي (ص ٢٨)]

الحجُّ موقفٌ مهيب عظيم، لا يعبر عنه إلا من وقف بتلك المشاعر! وعاش أيامها ولياليها وذاق حلاوة إيمانها!
نسأل الله الكريم من فضله العظيم.

خمسة

خذوا عني مناسككم

ويقول الدكتور عبد الوهاب الطيريري حفظه الله :

هذه رحلة أفضل خلق الله إلى أفضل البقاع وأحبها إلى الله، حيث ولد ﷺ ونشأ، وشب وتحتت، ونزل الوحي عليه أول ما نزل، وبلغ الرسالة وصدع بما أمر، فكانت فجاج مكة وعَرَصاتها مشرق النبوة ومنطلق الدعوة، فكم شهدت شعابها ووهادها جهده وجهاده، وصبره وبلاءه، ففي كل شُعب تاريخ، وعند كل جبل قصة.

ثم هاهو ﷺ يعود بعد أن تمت النعمة، وعظمت المنة وكمل الدين، واجتمعت إليه أطراف الجزيرة، هاهو يعود وهو يرى أمته مؤمنة به، متبعة له، مُصَيَّخَةً إليه، ليقيم لهم آخر أركان الإسلام، وليقول لهم: «خذوا عني مناسككم» **رواه مسلم**، كما قال لهم من قبل: «صلوا كما رأيتموني أصلي» **صحيح البخاري**.

هذه رحلة نرحل فيها بأرواحنا ومشاعرنا في أعظم مسير وأقدس سفر، فذاك رسول الله ﷺ وتلك بلد الله، وهذا الحج إلى بيت الله.

فيا كل مؤمن برسالة رسول الله ﷺ ويا كل مُحب لمحمد ﷺ ويا كل مُلبِّ لله، ضارب في الأرض أو سابح في السماء مُتوجهاً إلى بيت الله، أحضر قلبك وشعورك ومشاعرك ..

لتصحب بوجدانك ركبته ﷺ، فترى مشاهد تأخذ بمجامع القلوب، وسيرة عطرة تستجيش المشاعر والشعور، ولا تزال تتأمل في مشاهد هذه الرحلة حتى تتداعى إليك رائعات المعاني بأجمل الدروس وأعظم العبر .. (كأنك معه / صفة حجة النبي ﷺ)

◆ لبيك اللهم لبيك ..

إنها أعظم رحلة في الدنيا، إنها رحلة العمر.

إنها رحلة قلب وحب إلى أقدس بقعة على وجه الأرض.

إنها رحلة الحج إلى بيت الله الحرام ..

رحلة كلها عبر وعبرات وعضات في كل الكلمات والحركات التي يقوم بها

الحاج على أرض مكة!

♦ تأمل معي في معاني وكلمات هذا الحديث النبوي الماتع:

«أما خروجك من بيتك تؤم البيت الحرام، فإن لك بكل وطأة تطؤها راحلتك يكتبُ الله لك بها حسنة، ويمحو عنك بها سيئة، وأما وقوفك بعرفة، فإن الله عزَّ وجلَّ ينزلُ إلى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة، فيقول: هؤلاء عبادي جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق، يرجون رحمتي ويخافون عذابي ولم يروني، فكيف لو رأوني؟ فلو كان عليك مثل رمل عالج أو مثل أيام الدنيا أو مثل قطر السماء ذنباً غسلها الله عنك، وأما رميك الجمار فإنه مدخور لك، وأما حلقك رأسك فإن لك بكل شعرة تسقط حسنة، فإذا طفت بالبيت خرجت من ذنوبك كيوم ولدتك أمك» (عن ابن عمر «حسن»، صحيح الجامع ١٣٦٠)

قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَكُم مِّنْ كُلِّ

فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ [الحج: ٢٧]

أبلغ الله تعالى صوت إبراهيم حينما نادى بالحج، وحفظ الله هذا الأذان، فجعله قرآناً يُردد في الصلوات، ويتلى في المحارِبِ ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ إنها إشارة قوية أن على العبد أن يفعل الأسباب التي يستطيعها، ثم يتترك ما وراء ذلك للقادر الكبير المتعال. (سلمان العودة (رسائل إلى الحجيج) ليدبروا آياته ٣٩٣)

♦ الله أكبر...

ما أعظمها من رحلة مباركة، كل كلمة وحركة وخطوة لك بها أجر كبير،

فهل من مشمر؟!

ماذا غرس الحج في قلوبنا

يقول الشيخ محمد المنجد حفظه الله :

الحج إظهار للعبودية وشكر للنعمة وتربية على الاستسلام لله والخضوع له
والمسارعة إليه وفتح لباب الأمل يعود كيوم ولدته أمه . (زاد الحج ص ١٢)

ويقول الشيخ ناصر الزهراني حفظه الله:

الحج رحلة للطاعة وقصدٌ للكريم وقدم على بيت المنعم وسفر للمغفرة.
(نسيم الحجاز من مسجد ابن باز)

ويقول الشيخ أحمد عقيلان رحمه الله :

الحج درس عظيم في الأخلاق، فمن نوى الحج وفرضه على نفسه، وجب
عليه ألا يرفث بالكلام القبيح، ولا يفسق بارتكاب أي معصية لله، وألا يشتبك في
مجادلات عقيمة تفسد القلوب، وتشيع الكراهية، ومما يذكر أن كل العبادات في
الإسلام دروس، تعلم الأدب ومكارم الأخلاق. (من لطائف التفسير)

ويقول العلامة الشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري رحمه الله :

الحج مؤتمر إسلامي عالمي شرعه العليم الحكيم لعباده المؤمنين يلتقون
فيه سنوياً، ويدرسون مشاكلهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،
ولهذا علل الله مشروعية الحج بقوله: ﴿ لِشَّهَادَةٍ وَمَنْفَعَةٍ لَهُمْ ﴾ [الحج: ٢٧] ولقد
تخوف أعداء الإسلام من هذا المؤتمر العظيم، خشية أن يدب الوعي الصحيح في
المسلمين فينتج الحج ثمراته النافعة اهـ. (الحج - أسرار وأحكام ومنافع)

ويقول الشيخ عبدالله الطيار :

الحج رحلة كريمة ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى مكة البلد الأمين الذي
طهره الله ورفع منزلته، وأوجب استقبال البيت العتيق فيه في كل صلاة، والحج
إلى البيت المبارك زاخر بالتكاليف التعبدية التي يقف المسلم إكباراً وإعجاباً
عندما يعرف بعض أسرارها التشريعية.

والحج غذاء روحي كبير، تمتلئ فيه جوانح المسلم خشية وتقوى لله عز وجل، وعزماً صادقاً على طاعته، وندماً وبعداً عن معصيته، تنمو وترعرع فيه عاطفة الحب لله ولرسوله ﷺ وللمؤمنين الصادقين الذين عزروه ونصروه وتلاقى فيه مشاعر المودة والمحبة والإخاء مع المؤمنين المخلصين في كل مكان.. (الحج، عبدالله الطيار)

إنه حج بيت الله الحرام، كله أسرار ومشاعر وشعائر تغرس في قلب المؤمن الصادق توحيد الله وطاعته ومراقبته وإحسانه أينما كان، بل وتجعله يتذكر دائماً نعم الله الكثيرة والكبيرة الظاهرة منها والباطنة، والتي تغمره وتحيط به من كل مكان ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤]

فيكون العبد بعد ذلك عبداً حامداً شاكراً لنعم ربه مستغفراً منيباً إليه نادماً على تقصيره وتفريطه في شكر ربه وخالقه الكريم الوهاب. ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله :

إن الله عزَّجَلَّ جعل موسم الحج مؤتمراً لعباده يجتمعون فيه من أنحاء الدنيا، ومن سائر أجناس البشر، يريدون القربة إلى الله وسؤاله والضراعة إليه، ويطلبون حط ذنوبهم وغفران سيئاتهم، يرفعون إليه جميع حوائجهم ويسألونه سبحانه من فضله، ويتوبون إليه من تقصيرهم وذنوبهم، ويتعارفون فيه، ويتشاورون فيه، ويتناصحون ويأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر، وذلك من جملة المنافع التي أشار إليها سبحانه في قوله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧].

[فتاوى ابن باز (١٦٠ / ١٦) انظر هكذا حج الصالحون والصالحات د/ علي بن عبدالله الصباح]

وفي حجة الوداع نزل على رسول الله ﷺ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]

ماذا غرس الحج في قلوبنا

قال ابن كثير رحمه الله :

«هذه أكبر نعم الله **عَزَّجَلَّ** على هذه الأمة، حيث أكمل تعالى لهم دينهم، وفلا يحتاجون إلى دين غيره، ولا إلى نبي غير نبيهم **ﷺ**، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء، وبعثه إلى الجن والإنس، فلا حلال إلا ما أحلَّه، ولا حرام إلا ما حرَّمه، ولا دين إلا ما شرعه، وكل شيء أخبر به هو حق، وصدق، ولا كذب فيه ولا خُلفٌ» [تفسير ابن كثير (٢٦/٣) انظر: اللؤلؤ المكنون ج٤، ص ٥٢٠]

هذه القواعد والأحكام والآداب والأخلاق والمعالم التي ذكرها رسولنا ونبينا محمد **ﷺ** القدوة والأسوة تجعلنا نتعلم منه ونتبع سنته وهديه، نُصلي كما صَلَّى ونُحج كما حج **ﷺ** ..

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

﴿٢١﴾ [الأحزاب: ٢١]

يقول الشيخ صالح آل الشيخ حفظه الله:

إذا كان لكل ركب قائد، ولكل رحلة دليل، فإن قائد ركب الحج هو محمد **ﷺ**، ودليلهم هو هديه وسنته فهو القائد **ﷺ**: «خذوا عني مناسككم».

لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك..

إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك.

التلبية شعار الحج والتوحيد

ونداء الملبين والموحدين

وعنوان الصدق والاستجابة

لله رب العالمين.

خمسة

الحج العبرور

إن من علامات الحج المبرور الذي ليس له جزاء إلا الجنة، أن يكون الحاجُّ مُعظِّماً حرماً لله وشعائره، غير مُنتهكٍ شيئاً منها بقول أو بفعل وهو أيضاً من دلائل التقوى والإخبات لله **عَزَّوَجَلَّ**، فليس الحج مجرد الذهاب والمجيء لأداء المناسك دون استشعار معاني التعظيم لله، ودون احترام وصيانة حرمة الله وشعائره، وكأن أداء هذه المناسك لا يحمل أي معنى من معاني التزكية والتطهير والسمو الأخلاقي. (مقاصد الحج في القرآن الكريم د. عادل الشدي)

وهذا ما نقصده من رسالتنا هذه، ماذا غرس الحج في قلوبنا، فالحج كله معالم ومقاصد ومعاني وأخلاق وآداب وأركان وواجبات ومحظورات **(افعل، لا تفعل)**، كلها تربي المسلم الحق والمؤمن الموفق على الإسلام والاستسلام والإيمان والإحسان والمراقبة فيراقب ربه السميع البصير في كل حركة وفي كل شأن من شؤون حياته كأنه يرى ربه فإن لم يكن يراه فالله تعالى يراه، متمثلاً أمام عينيه قول ربه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢] و﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾ [الحجر: ٩٩].

كلمة بين يدي حجة الوداع

ولما تم ما أراده الله تعالى، من تطهير نفوس الأمة من شوائب الوثنية وعادات الجاهلية، وإنارتها بنور الإيمان، وإشعال مجامرها بالحب والحنان وتم ما أراده الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ**، من تطهير بيته من الرجس والأوثان، وتاقت نفوس المسلمين، الذين بعد عهدهم عن حج البيت، وطفحت كأس الحب والحنان، حتى فاضت، ودنت ساعة الفراق، وألجأت الضرورة إلى وداع الأمة، أذن الله تعالى نبيه ﷺ في الحج. فخرج رسول الله ﷺ من المدينة ليحج البيت، ويلقى المسلمين ويعلمهم دينهم ومناسكهم، ويؤدي الشهادة، ويبلغ الأمانة، ويوصي الوصايا الأخيرة،

ماذا غرس الحج في قلوبنا

ويأخذ من المسلمين العهد والميثاق، ويمحو آثار الجاهلية ويطمسها ويضعها تحت قدميه.

وكانت هذه الحجة تقوم مقام ألف حُطبة وألف درس، وكانت مدرسة متنقلة، ومسجداً سياراً، وثكنةً جوّالة، يتعلم فيها الجاهل، وينتبه الغافل وينشط فيها الكسلان ويقوى فيها الضعيف، وكانت سحابة رحمة تغشاهم في الحل والترحال، وهي سحابة صحبة النبي ﷺ، وحبه وعطفه، وتربيته وإشرافه.

وقد سجل الرواة العدول من الصحابة رضي الله عنهم كل دقيقة من دقائق هذه الحجة وكل حادثة من حوادثها الصغيرة تسجيلاً لا يوجد له نظير في رحلات الملوك والعظماء والعلماء والنُبغاء.. [السيرة النبوية للشيخ أبي الحسن الندوي

رحمه الله ص ٣٩٣، انظر (اللؤلؤ المكنون في سيرة النبي المأمون ج ٤، د/ موسى العازمي ص ٤٦٥]

فماذا غرست هذه الرحلة المباركة في قلوبنا؟

اللَّهُمَّ يَسِّرْ الْعِمْرَةَ وَالْحَجَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ،
فإن قلوب عبادك تهفو وتشتاق وتحب بيتك العتيق

دعاء
ورجاء



الذبح العظيم

وفي موسم الحج تذبح الأضاحي من الغنم والبقر والإبل تقرباً إلى الله تعالى:
﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا
أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦٢]

ففي سنة أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام مع ابنه البار موفق إسماعيل، وهي قصة مليئة بالدروس والعبر يتذكرها الحاج وغير الحاج، فهي سنة مؤكدة يطبقها وينفذها ويعمل بها المسلم أينما كان مكانه على وجه الأرض. إنها ليست أنعام تُذبح ليؤكل لحمها فقط، وإنما فيها من التعظيم لله سبحانه وتعالى والاستجابة والتنفيذ لأوامره، والافتداء برسوله ﷺ ما يملأ قلب المسلم إسلاماً وإيماناً وإحساناً وتقوى لله رب العالمين..

﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ النُّقُوصُ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَيْتُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج: ٣٧]

تأمل وتدبر في هذا الموقف الإيماني:

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَىٰ قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ قَالَ يَتَأْتِيَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصفافات: ١٠٢]

إنه الإيمان الصادق الذي وقع في قلب إبراهيم عليه السلام، هو الذي جعله ينطق بهذه المصارحة مع ابنه الذي بلغ معه السعي فهو في أمس الحاجة إلى أن يكون معه يُرافقه ويُعاونه على أمر دينه ودنياه، فيخاطبه خطاب المحبة والأبوة،
﴿يَبْنَئِي إِنِّي آرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۗ﴾ [الصفافات: ١٠٢]

وهنا تكون المفاجأة التي هي ثمرة من ثمار الإيمان والإحسان والتربية الصالحة بكل معانيها التي تربي عليها هذا الابن الصالح، فيقول ﴿يَتَأْتِيَ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الصفافات: ١٠٢]

ماذا غرس الحج في قلوبنا

◇ عجباً ...

ما أعظم هذه الكلمات! وما أصعب هذا الموقف!

أي إيمان هذا الذي وقر في قلبه!

يرى ويسمع حديث الموت أمام عينيه، فيزداد إيمانه وصبره ويقينه بربه، فيضطجع أمام والده ليذبحه ويضع السكين على حلقه، وهنا تأتي المفاجأة الكبرى والبشارة العظمى..

﴿ وَنَدَيْنَاهُ أَنْ يَتَّزِهَيْمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّيَا إِنَّا كَذَّاكُ تَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَّ الْبَالِتُوا الْأَمِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الصفات: ١٠٥-١٠٧]

صدق في الإيمان، صدق في الإحسان، صدق في التسليم، صدق في الثبات، صدق في التوكل، صدق في التنفيذ، فينجح الأب وابنه في هذا البلاء العظيم، ويكرمهما ربهما بذبح عظيم، يكون سنة وذكرى لهذا الحدث العظيم، ويخلدها ربنا في كتابه الكريم، لتستفيد منها الأجيال إلى يوم القيامة.

فما أجمل حديث الصدق والصادقين في أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم ومدخلهم ومخرجهم وحياتهم كلها.

﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَأَجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴿٨٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٨٠]

فماذا غرست هذه المواقف الإيمانية في قلوبنا وفي واقع حياتنا؟

احرص على أداء هذه الشعيرة العظيمة في هذه الأيام المباركة .

ولا يصرفك الشيطان عنها بجلاً وكسلاً!

﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأُحْزَرَّ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر: ٢]

خمسة

رسالة إلى العلماء والخطباء والدعاة

◆ يقول ربنا الرحمن :

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فُصِّلَتْ: ٣٣].

هنيئاً لكم أيها العلماء، أيها الدعاة، ما حباكم الله به من علم نافع وأسلوب راقٍ وموعظة بليغة، أسأل الله تعالى أن يكتب أجركم وثوابكم.

◆ أيها العلماء .. أيها الدعاة :

لقد تحملتم أمانة عظيمة ومسؤولية كبيرة، في تبليغ هذا الدين للأمة ونشره في العالم كله، فأنتم ورثة الأنبياء!

لذلك كان لزاماً عليكم أن تعلموا حجاج بيت الله الحرام أركان وواجبات وصفة حجة النبي ﷺ وما فيها من الأحكام والأخلاق والآداب قبل الحج بوقت كافٍ، في مساجدكم وفي القنوات الفضائية وعبر وسائل التواصل الاجتماعي وعن طريق الإفتاء.

انشروا وأرسلوا الكتب والرسائل إلى بلادهم عبر المطارات والمكاتب والمراكز الإسلامية في أنحاء العالم كله، وقد تيسر هذا الأمر في هذه الأزمنة، وقد كان صعب المنال من قبل!

◆ إنها رحلة إلى بيت الله الحرام .

كل رحلات الإنسان في الدنيا تُنسى، إلا هذه الرحلة إلى بيت الله العتيق! هذا الركن العظيم (الحج) ستبقى آثاره وأخلاقه ومشاعره مع المسلم عمره كله، يتذوقها ويحسها بقلبه بل ويزداد بها إيماناً كلما تذكرها في حياته!

ماذا غرس الحج في قلوبنا

يقول العلامة ابن باز رحمه الله :

وعلى أهل العلم والفضل أن يغتنموا فرصة التقائهم بالحجاج في هذه المواطن المقدسة فيعلموهم ما يلزم من مناسك الحج وأحكامه على وفق الكتاب والسنة، وأن لا يشغلهم ذلك عن الدعوة إلى أصل الإسلام الذي من أجله بعثت الرسل وأنزلت الكتب ألا وهو التوحيد، وأنت لو أردت أن تتواصل مع هذا الكم الهائل من المسلمين، لوجدت هذا أمراً صعباً عسيراً، فهاهم قد جاءوك هنا، وأمكن أن توصل إليهم هذه القضية المهمة بكل سهولة ويسر، وكم من حاج رجع إلى بلده داعية إلى التوحيد ونبد الشرك بعد أن عرف حقيقة التوحيد في الحج . [فتاوى

ابن باز (١٦٠ / ١٦) انظر: هكذا حج الصالحون والصالحات، د/ علي بن عبدالله الصباح]

◆ فماذا غرس الحج في قلوبنا؟

وبما أننا نرى اليوم الملايين من البشر في الحج يتوافدون على الديار المقدسة عاماً بعد آخر، فإن الفرصة مواتية لأن يستغل أهل العلم ذلك في تعليمهم أصول الدين وتفقيهم بأحكامه، وتعميق اعتزازهم بالانتساب إلى الإسلام، وإذكاء روح الحماس لديهم للعمل به، والدعوة إليه، والزود عن حياضه، لكي يكون ذلك سبباً لرفع الجهل عن الأمة وانحسار ظلمته، ونشر العلم وسطوع أنواره . [أحوال النبي ﷺ في الحج - فيصل بين علي البدائي]

ولا يخفى ما تقوم به وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة العربية السعودية من واجب الدعوة إلى الله في نشر العلم النافع بين الحجاج، منذ وصولهم، وفي أماكن إقامتهم وعند مغادرتهم لبلدانهم، نتمنى أن تتضافر جهود الجميع، الوزارة ومجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف والمكاتب التعاونية والجمعيات الخيرية والأمراء والأغنياء، فلا يغادر حاج المملكة العربية السعودية إلا وقد استلم هديته من القرآن وتفسيره وبعض الكتب المفيدة المتعلقة بعقيدته وأخلاقه وحياته كل بلغته، كذلك الأسطوانات الصوتية والمرئية للقرآن الكريم (مصحف الحرمين الشريفين)، وغيرها من مصاحف القراء المشاهير.

عن طريق المطارات والموانئ البحرية .. تُرى كم فيها من نفع لهم ولأهلهم
وأسرهم في بيوتهم ومساجدهم ومراكزهم الإسلامية.

كتب الله أجر من سهّل المهمة ودعا إليها وحثّ وشجع عليها ودعمها مادياً
ومعنوياً ودلّ عليها وساهم في نشرها وتوزيعها وطباعتها بل ينبغي على كل مسلم
ومسلمة أن يُساهم بما يستطيع لخدمة الحجاج والمعتمرين ولو: بدعوة صادقة
في ظهر الغيب بتيسير أمورهم وإتمام مناسكهم وهم في صحة وعافية وأمن
وأمان وإيمان من ربنا الرحمن .

أيها العلماء : خطبة عرفة، خطبة عزيمة القدر والشأن، منذ أن خطب
على صعيدها رسولنا ﷺ إلى يومنا هذا، عظم فيها الدين والدماء والأموال
والأعراض والحقوق والآداب والأخلاق.

خطبة تبث عبر القنوات الإسلامية العربية والعالمية فلا بد أن تُعطى حقها
وقدرها فهي ليست خطبة فقط وإنما رسالة عالمية إلى كل مسلم على وجه
الأرض، ولنقول للعالم كله: هذا ديننا وهذا إسلامنا. فيجب أن يُهتم بها ويُعتنى بها
وأن تترجم بلغات العالم، وأن تكون لها لجنة إشراف ومتابعة يُذكر بها (خطيب
عرفة) لكي تؤتي ثمارها الطيبة في قلوب المسلمين أجمعين بإذن الله تعالى .

من مكة يبدأ الحب في الله والأخوة في الله وتحقيق الوحدة وتوحيد الكلمة
والاجتماع والاعتصام والشورى والتعاون وكل ما فيه الخير لكل بلاد المسلمين.

فرينا الرحمن يقول لنا: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرٍ مِّنَ
النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

الله أكبر.. الله أكبر.. الله أكبر لا إله إلا الله..

الله أكبر.. الله أكبر.. والله الحمد..

أصحاب الحملات الكرام

لقد شرفكم الله بخدمة ضيوف الرحمن وحبائكم الإشراف على هذا الركن العظيم من أركان الإسلام .

اتقوا الله ربكم في حجاج بيت الله الحرام، استقبلاً وتعليماً ودعوة وخدمة لهم وتوفير أسباب الراحة لأداء أركان وواجبات الحج بكل يسر وسهولة، وصدق وأمانة، اجعلوا أخلاقكم تسبق خدماتكم حتى تصلوا إلى قلوبهم .

كونوا قدوة لهم بحُسن الاستقبال والحفاوة والترحيب فقد أتوا من كل فج عميق. تركوا الديار وفارقوا الأهل والأموال والأولاد رغبة في أداء هذا النسك العظيم .

علموهم أحكام وأركان وواجبات الحج عن طريق استضافة العلماء والدعاة قبل وأثناء أيام وليالي الحج في الأماكن المخصصة لإقامتهم.

أكرمهم ما استطعتم بالكلمة الطيبة والبسمة المشرقة والخدمة المتميزة. اسعوا في تذليل الصعوبات والعقبات والاستفسارات التي تعترضهم أثناء سيرهم في رحلتهم المباركة!

ويوجه الشيخ عبدالباري الثبتي حفظه الله نداءً قائلاً :

لكل من شرفهم الله بمباشرة خدمة الحجيج، أن يتقوا الله فيهم ويسلكوا بهم هدي المصطفى ﷺ، إحراماً وتفويجاً، إفاضة ومبيتاً، طوافاً وسعيّاً، نصحاً وإرشاداً، بيعاً وشراءً، أن يحسنوا الاستقبال، ويؤدوا الواجب بلا استغلال، بالكلمة الطيبة، بالطريقة الطيبة، وبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من غير منكر. اهـ.

طوبى لمن فاز بالدعوات الطيبات من هؤلاء الحجاج طوال فترة حجهم وتنقلهم بين المشاعر، لما يرون من خدمة متميزة ورعاية ومساعدة من حملته، فقد توافق هذه الدعوات ساعة إجابة، فيسعد بها أصحابها في الدنيا والآخرة ..

يا من أنعم الله عليكم بالأموال هذا يومكم،
أعينوا إخوانكم من الفقراء والمحتاجين لأداء هذا الركن
العظيم، ولكم حسن الثواب من ربكم.

﴿وَمَا نُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾

طمسرة



جهد المملكة العربية السعودية في خدمة الحجاج

تقدم بلاد الحرمين لحجاج بيت الله الحرام خدمات كبيرة وجيلية، الكل يراها ويشاهدها ويسمع بها. وهذا من فضل الله على هذه البلاد ولله الحمد والمنة، ثم تأمل المشاريع الكبرى العملاقة ابتداء بعمارة الحرمين الشريفين اللذين يشهدان توسعة كبرى لم يكن لها مثل في تاريخ مكة!

وما زال التخطيط والتنظيم والتطوير والبناء حتى هذه الساعة .

بل انظر وتأمل في مشروع مبنى الجمرات، كيف كان وكيف أصبح الآن، وتأمل في مشروع قطار المشاعر كيف يأخذ بمشاعر قلبك وأنت تسير فيه متنقلاً بين عرفات ومزدلفة ومنى بكل يسر وسهولة وسرعة وإنجاز، حفاظاً على وقتك أيها الحاج لكي تستثمر تلك الأيام والليالي المباركة، فيما يقربك من ربك ومولاك.

وكذلك انظر إلى المشاريع في عرفات ومزدلفة ومنى مشاريع جديدة ومتجددة في كل عام لا أستطيع أن أعبر عنها في هذه العجالة، وإنما هي لمحة سريعة لما تبذله المملكة العربية السعودية لخدمة الحجاج وتسهر على راحتهم منذ وصولهم إلى أن يعودوا إلى بلادهم مُعززين مكرمين..

إن ما يبذل في توسعة الحرمين الشريفين وتطوير خدمات المشاعر هي جهود غير مسبوقة من قبل، والواقع يشهد بذلك.

فضيوف الرحمن.. في كل عام يتزايدون ويحتاجون إلى خدمات تطويرية حديثة، وهذا ما تسعى إليه حكومة المملكة العربية السعودية، فالجمال كبير والأمانة عظيمة والمسؤولية جسيمة.. فلا تبخل بفكرة أو رأي أو توجيه أو نصيحة أو اقتراح يُقدّم للمسؤولين وللرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام

والمسجد النبوي، فكم من فكرة أصبحت مشروعاً كبيراً يخدم ملايين البشر من حجاج بيت الله الحرام ..

فهنيئاً لأصحابها عظيم الأجر وحسن الثواب، فهل من مشمراً!
ولا ننسى أيضاً جهود المملكة في تقديم الرعاية الصحية للحجاج، من خلال الاستعداد المبكر في المستشفيات والمراكز الصحية على الطرقات التي تُقدم لهم ما يحتاجون من رعاية وخدمة ودواء دون مقابل ولله الحمد والمنة.
أما الإشراف والمتابعة والدوريات الأمنية بمختلف قطاعاتها فهي العيون الساهرة تسهر وترقبُ خطة وسير وأمن الحجيج في المشاعر كلها حتى يؤدوا هذا النسك العظيم وهم في أمن وأمان وإيمان.
إنه حدث عالمي كبير اسمه (الحج) يتم استنفار كل القطاعات والجهات الحكومية لخدمة ضيوف الرحمن.

◆ تأمل وتدبر في قول ربك :

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعُرْكُفِ فِيهِ وَالْبَادِئِ وَمَن يَرِدْ فِيهِ بِالْإِحْكَامِ يُظَلَمِ تُذَقُّهُ مِن عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾﴾
[الحج: ٢٥]

في هذه الآية تسلية وطمأنة لمن أشرف على أمن الحج، وتأمين للحجيج بأن الله سيعينهم ويوفقهم إذا صدقوا مع الله، وأخذوا بالأسباب المشروعة في ذلك وحسبهم هذا التأييد الذي يوحى بخيبة المفسدين عاجلاً أو آجلاً. (ليدبروا آياته) (مركز تدبر للدراسات والاستشارات).

وهذا ما يشهد به الواقع ولله الحمد، حشود بشرية تصل إلى مليوني حاج أو أكثر في مكان واحد محدد وفي زمن ووقت محدد، لكن بعون الله وتوفيقه ثم بإدارة اللجان المعنية بالحج تسير هذه الجموع الغفيرة من ضيوف الرحمن على مختلف لغاتها في مساراتها المحددة لها بكل يسر وسهولة.

ماذا غرس الحج في قلوبنا

ويُعلق الدكتور فهد السندي قائلاً:

عمّا نتحدث عن جنود بواسل تمتعوا بخدمة الحجاج أم عن أبطال الصحة أم عن جهود تبذل ولحظات تصرف، إنه وطن الرجال الذين يستحقون شرف خدمة الحرمين . اهـ.

اللَّهُمَّ أعز بلاد الحرمين..

بكلمة التوحيد ولزوم الطاعة وجمع الكلمة وتوحيد الصف
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وخدمة الحجيج،
ونصرة المظلوم، وإغاثة الملهوف يا ذا الجلال والإكرام.

دعاء
ورجاء



وماذا بعد الحج ؟

◊ أيها الحاج الكريم ..

وبعد أن منّ الله عليك وأكرمك وأحسن إليك بحج بيته الحرام، وعشت أيامها وساعاتها ولحظاتها الإيمانية، ما بين طواف وسعي ووقوف بعرفة ومبيت بمزدلفة ورمي للجمرات وصلوات ودعوات طيبات واستجابة لرب الأرض والسموات؟

نود أن نذكرك بوصايا سريعة لعلها تنفعك في حياتك المستقبلية، فتعيش حياة طيبة سعيدة.

يقول الدكتور راشد بن مفرح الشهري حفظه الله :

فبعد أن أتمّ المسلم حجه وقضى تفثه أوصي نفسي وإياه بما يلي:

عليك بتقوى الله بعد أن ذقت حلاوتها.

الحرص على أداء الفرائض وأهمها (الصلاة الصلاة).

صفاء القلب وسلامة الصدر.

ختم القرآن الكريم في الشهر مرة واحدة مع التدبر والعمل به.

حسن الظن بالله، وأنه تعالى قد قبل حجك وغفر لك فكن على أحسن حال بعد ذلك.

المحافظة والحرص على صحبة الأخيار والصالحين والمسارة في الخيرات.

كثرة الدعاء، فقد بخلنا على أنفسنا بهذه العبادة العظيمة.

الاستعداد للموت المفاجئ فهو كثير في هذا الزمن فكن على علمٍ وحذر.

ترتيب حياتك والاعتناء بالأولويات .

ماذا غرس الحج في قلوبنا

على المرأة تقوية إيمانها والحرص على حجابها وعفافها والاهتمام بزوجها وأولادها وبيتها. اهـ

♦ **فيا من حج البيت، وجئت من كل فج عميق، لبّيت من كل طرفٍ سحيق..**
ها أنت وقد كُملَ حجك، ها أنت تتهيأ للرجوع إلى ديارك، احذر كل الحذر من العودة إلى التلوث بالمحرمات ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا﴾ [النحل: ٩٢] فإياك أن تهدم ما بنيت، وتبدد ما جمعت وتنقض ما أحكمت. [وماذا بعد الحج : سلمان المالكي (موقع صيد الفوائد)]

غرس الله في قلبك أيها الحاج الكريم
الإيمان والتقوى وجملك بالأخلاق الفاضلة في حياتك.

دعاء
ورجاء

كتب الله أجركم أيها المحجاج الكرام
في خطواتكم وأقوالكم وأعمالكم
وحفظكم الله ورعاكم وردكم إلى دياركم سالمين غانمين
ورجعتم من ذنوبكم كما ولدتكم أمهاتكم
إنه ربنا التواب الغفور الرحيم.

